

مداخلة أ/ سليمة آيت وعراب

أستاذة بقسم اللغة العربية المدرسة العليا للأستاذة *بوزريعة*

التعبير الشفوي في السنة الأولى من التعليم الابتدائي

1- الملكة التبليغية وتداعياتها في تعليم اللغة :

تستهدف كل عملية تعليم لغة وتعلمها وفق المنهج الاتصالي بلوغ المتعلمين ملكة تبليغية، والملكة التبليغية عند هايمز " هي معرفة المتكلم معرفة عملية تامة أو مهارية استعمالية للقواعد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تخص استعمال الكلام في محيط اجتماعي - لغوي، وتعد الملكة اللغوية مكملًا أساسيًا للملكة التبليغية ⁽¹⁾ ويعني ذلك في ميدان التعليم إكساب المتعلم القدرة على توظيف اللغة أي مكوّناتها الصوتي والإفرادي والتركيب والنصي - بكل مرونة في مختلف مقامات التبليغ اللغوي التي قد يلاقيها في حياته، واستخدام القواعد النفسية والاجتماعية والثقافية المتعارف عليها بين أبناء اللغة الهدف أي عادات المتكلمين في توظيفهم للغة، هذا ولقد حدّد العلماء مكوّنات لهذه الملكة ومثال ذلك نموذج صو موارو sophie Moirand حيث تتكوّن الملكة التبليغية عندها من:

- المكوّن اللساني: ويتعلق بمعرفة النظام اللغوي من أصوات، ومفردات وتراكيب ونص، وبالقدرة على استعمالها.

- المكوّن الحديثي: ويتعلق بمعرفة أشكال التعبير التي يقتضيها المقام وفهمها وبالقدرة على استعمالها.

- **المكوّن المرجعي:** ويتعلق بمعرفة الفرد للواقع وتنامي خبراته فيه والقدرة على استثمارها في توظيفه للغة

- **المكوّن الاجتماعي:** ويتعلق بمعرفة القواعد الاجتماعية والثقافية وعادات المتكلمين في التواصل، ومعرفة تاريخ المجتمع وكل ما ساعده على هيكلته وتنظيمه على هيئة ما، وبالقدرة على استغلالها في التواصل لتحقيق نجاعة تبليغية⁽²⁾.

إن اختيار المنهج الاتصالي تبعاً لما سبق كمنطلق لساني لتعليم اللغة العربية في مدارسنا يقتضي الأخذ بعين الاعتبار هذه الحقائق في بناء المحتويات التعليمية، حيث لا يركز التعليمي اهتمامه على الملكة اللغوية أي جوانبها الإفرادي والتركيبية وعناصر الانسجام والاتساق لبناء النص دون مراعاة انسجامه مع مقام التبليغ وأحواله، ويؤكد د. بوحسان ذلك في قوله: "لا يكمن الهدف في هذا المنهج في إكساب ملكة لغوية - كما يزعمه البعض - بل يتعداه إلى ترسيخ كل النظم الحالية التي تعتري عملية التواصل في اللغة الهدف أي جملة العناصر المشكلة للمجال الذي يتفاعل داخله مستعملو تلك اللغة"⁽³⁾.

إنّ عملية التواصل لا تستدعي عند المتكلم انتقاء مادة لغوية ملفوظة أو مكتوبة فحسب بل أيضاً انتقاء عناصر أخرى غير لغوية كمراعاة المتلقي من حيث الجنس، السن، الحالة النفسية، مستواه الثقافي والاجتماعي، وعناصر أخرى متعلقة بسياق عملية التواصل كمكان الخطاب، الطقس السائد، عدد الحضور، إضافة إلى استخدام وسائل تعبير غير لغوية توضّح الخطاب الملفوظ و تؤكد استخدامه الإشارة والإماء وعلامات الوجه إلى غير ذلك مما يعتد به في عملية التواصل، وتبني كلها ككتلة متلاحمة معنى الخطاب الملفوظ.

لقد صاحب استهداف الملكة التبليغية في تعليم اللغات وتعلمها الاهتمام بالممارسة اللغوية المنطوقة والمكتوبة، حيث صار التعبيران الشفوي والكتابي من المهارات الأساسية التي تنشدها كل طرائق التدريس المنحدرة من المنهج الاتصالي، ولقد حظي التعبير الشفوي في السنوات الأخيرة باهتمام أكبر لأن الأساس اللساني المعتمد قد تغيّر من لسانيات اللغة التي اهتمت بالملكة اللغوية واللغة المكتوبة إلى لسانيات الكلام التي تهتم باللغة كأداة

للتواصل في المجتمع وكذا ما يحيط بها من عناصر تؤدي مع الخطاب وظيفة تبليغية. فماذا نقصد بالتعبير الشفوي المدرسي؟ وما هو المحتوى التعليمي المخصص له في السنة الأولى من التعليم الابتدائي؟

2- مفهوم التعبير الشفوي:

يعرّف معجم تعليميات اللغات التعبير بأنه "عملية إنتاج خطاب منطوق أو مكتوب باستخدام الصوت المفوظ أو الحرف المكتوب، والتعبيران الشفوي والكتابي من المهارات الأساسية المستهدفة في تعليم اللغة: مهارة الكلام ومهارة الكتابة، ويقابل هذه المهارة مهارة الفهم أي فهم المسموع وفهم المقروء"⁽⁴⁾، وما يمكن استفادته من هذا التعريف هو كون التعبير عملية بناء نص بشكلي المنطوق والمكتوب، ويلزمه في الاستعمال الفهم فيشكلان معا وسيلة لتحقيق التفاعل اللغوي واستمراره في الصف الدراسي أو في المجتمع.

أما د. منى إبراهيم اللبودي فتعرفه بقولها " هو فن نقل المعتقدات والمشاعر والأحاسيس والمعلومات والمعارف والخبرات والأفكار والآراء.... من شخص لآخر نقلا يقع من المستمع موقع القبول والفهم والتفاعل والاستجابة "⁽⁵⁾.

يمكننا استخلاص العناصر المكونة لهذا المفهوم من التعريف السابق وهي:

- 1- مرسل ينقل الخطاب.
- 2- مرسل إليه أو الشخص الآخر المستمع.
- 3- الرسالة التي تحمل المعتقدات والأحاسيس والمعلومات والمعارف والخبرات والأفكار والآراء.
- 4- الوضع المشترك بينهما كون المرسل إليه يقف موقفا ما تجاه ذلك الخطاب مما يقتضي الفهم الذي يتم بإدراك الوضع.
- 5- تبادل أدوار الكلام باستجابة المرسل إليه وتفاعله بوسيلة اللغة، أو بسلوك ما إذا استهدف الخطاب تفعيل المرسل إليه حيث تتخذ الرسالة اللغوية شكل الفعل

الكلامي.

أما معجم علوم التربية والتعليم فيرى أن "التعبير الشفهي يقوم على نشاطات شفوية تبدأ بتأليف الجمل البسيطة ثم المركبة وصولاً إلى الموسعة فالفقرة المترابطة الجمل وتتناول موضوعات مستوحاة من بيئة المتعلم واهتماماته"⁽⁶⁾ فواضح أن هذا التعريف يعتمد مبدأ تدرج المحتوى التعليمي المقرر في المنهاج الدراسي حيث يؤكد على:

1- الجانب التلفظي للتعبير الشفوي تميزاً له عن التعبير المكتوب.

2- ضرورة التدرج في تدريس التعبير المنطوق، حيث يشرع في عرض الجملة البسيطة أي المشكلة من مسند ومسند إليه، وتليها الجملة المركبة إما بالعطف أو الوصل ثم تمتد الجملة حتى تصل إلى مستوى الفقرة. عرّف التعبير الشفوي بخاصية مهمة هي كونه خطاباً منطوقاً ومسموعاً مما يدفعنا للتساؤل عن ماهية اللغة المنطوقة.

2-1 مفهوم اللغة المنطوقة وخصائصها: ترى كلودين قارسيا دو بون أن اللغة المنطوقة

هي: Claudine garcia de banc

أ- ظاهرة لفظية: المنطوق مهارة استعمالية تتطور في المحيط الأسري، والاجتماعي والثقافي للطفل، يوظف فيه أجهزة النطق المصدرة للصوت اللغوي، وبعض أعضاء جسمه لإحداث الإشارة والإملاء أثناء عملية الكلام، ويختلف هذا الخطاب المنتوج حسب ثقافة الفرد المتكلم والمنطقة الجغرافية التي يسكن فيها حيث يتلون خطابه بكيفيات تأدية تختص بها الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها ومثاله الاستعمالات اللهجية المختلفة للأفراد.⁽⁷⁾

ب - ظاهرة لسانية: ويتعلق الأمر بالجانبين الإفرادي والتركيب، فمن المعلوم أنه لا توجد قواعد خاصة بالمنطوق منفصلة عن قواعد اللغة المكتوبة، ولكن يجب التأكيد على خصوصية المنطوق حيث يمتلك شروط إنتاج وكيفية استقبال، فكل عملية كلام تقتضي التكيف مع المتلقي من جهة، ومع المتغيرات السياقية من جهة أخرى مما يحمل المتحدث على استخدام استراتيجيات خاصة لاختيار مادته اللسانية، وتنظيمها وعرضها⁽⁸⁾.

ج- **ظاهرة خطابية نصية:** للنص المنطوق بنيته الخاصة ويعني ذلك أنه لا يخضع لقواعد الانسجام والاتساق التي نجدها في النص المكتوب، ولكن خصوصيته تفرض على مستعمل هذا النوع من الخطاب بناء انسجام ما في نصه كرفع نبرة الصوت في بداية الخطاب وخفضها عند النهاية، واستخدام وسائل لغوية ك "قلنا سابقا"، "قد مر علينا" إلى غير ذلك من الوسائل الأخرى⁽⁹⁾.

د — **ظاهرة تفاعلية :** إنّ تفاعل المشاركين في عملية التواصل والتبليغ أمر مؤكد ومؤثراته على درجات من الصعوبة والتعقيد، فالمتلقي يتفاعل مع مرسل الخطاب وعلامته في ذلك قد تكون لغوية من خلال دعوته إلى متابعة الحديث مثلا، أو بالوسيلة غير اللغوية كهز الرأس أو الرفض بالإصبع، إلى غير ذلك من الوسائل التي تؤكد تفاعل المتلقي مع المرسل⁽¹⁰⁾.

هـ- **ظاهرة حديثه حوارية:** من الحقائق اللسانية التي باتت من المسلمات أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل والتبليغ أي نقل رسالة لغوية من المرسل إلى المرسل إليه، هذا مع العلم أن الخطاب قد يوظف لتفعيل المرسل إليه حيث يصير الخطاب أفعالا كلامية ولا يستدعي ردا بالوسيلة اللغوية بل انجاز فعل ما ومثاله تصريح الأستاذ في المحاضرة أنّ الحرارة مرتفعة، والعبارة هذه حملت الطالب الجالس أمام النافذة على فتحها حيث لم تكن وظيفة الخطاب هو التبليغ فحسب إنما تفعيل الآخر⁽¹¹⁾.

ن- **ظاهرة مقاميته :** يراعى في استخدام الخطاب سياق التواصل أي المرسل إليه من حيث: الجنس، والسن، ومكانته الاجتماعية ومستواه الثقافي، وحالته النفسية والانفعالية، واعتبار مكان الحديث: كحدوثه في المدرسة أو الشارع بحضور المستمعين وأحوالهم⁽¹²⁾.

إن الاهتمام إلى تعريف جامع وشامل للتعبير الشفوي يقتضي الإحاطة بخصائص المنطوق، فاللغة المنطوقة ليست مادة لسانية فحسب بل ذلك الكل المنسجم المتشكل من عناصر لغوية وأخرى غير لغوية وجوانب نفسية، وثقافية، واجتماعية، ثم النظر إلى

اللغة المنطوقة كأفعال.

وبناء على ما تقدم يمكننا القول إنَّ تعليم التعبير الشفوي الذي يتميز محتواه بخصائص اللغة المنطوقة ليس مجرد تعليم لغة بل هو تربية تفاعلية ومقامية تنمو باتساع خبرة المتعلم في المجتمع، ويتطلب ذلك التمكن من مجموعة من القدرات: القدرة النحوية، القدرة اللغوية الاجتماعية، والقدرة الخطابية والقدرة الإستراتيجية⁽¹³⁾ إذ تنمي هذه القدرات في مهارات مختلفة كمهارة الإصغاء، ومهارة اقتراح بديل، ومهارة إعطاء وجهة نظر، ومهارة الاستنتاج وتفسير آراء الآخرين، ومهارة النطق الصحيح للحروف، وتحقيق النغمة كالاستفهام والتعجب، والتحكم في تغيير درجة الصوت وفقا لما يقتضيه المقام، بالإضافة إلى التنوع في أجناس النصوص كون الخطاب المنطوق يتخذ أشكالا حسب المقام فمنه عرض بحث، والقص، والاستظهار، والحوار الثنائي الأطراف ومنه المتعدد ومنه الاستفهام.... إلى غير ذلك من هذه الألوان، مع عدم إهمال أنواع النصوص التي يحتاجها المتعلم لنسج خطابه كالنص السردي، والنص الحجاجي، والنص التفسيري، والنص الوصفي.

2-2 التعبير الشفوي في المحيط الدراسي

تعتبر المدرسة فضاء تواصليا متميزا يقضي فيها المتعلم أغلب وقته في الاستماع والتعبير، وتوفّر له مقامات متنوعة ومتعددة للاستعمال اللغوي منها الآتي:

- 1- في تواصله مع زملائه لأغراض تبليغية شتى في قاعات الدرس أو خارجها .
- 2 - في تواصله مع المعلم وإدارة المدرسة للاستئذان وللإستفسار مثلا.
- 3- في تواصله مع المعلم أثناء عملية التعليم والتعلم للإستفسار أو للإجابة عن سؤال مطروح.

4- في بناء المعرفة حيث يتفاعل التلميذ مع زملائه أثناء عملية التعلم بالتصويب، أو الرفض، أو إعادة النظر، مما يستدعي إعادة بناء المتعلم لمعارفه وتنميتها سعيا وراء الوصول إلى حالة التوازن المعرفي ويلعب التفاعل اللغوي دورا هاما في ذلك حيث

تصبح اللغة المنطوقة وسيلة لبناء المعرفة.

5- في عرض بحث، أو القراءة الجهرية، أو في استظهار المحفوظ، ويختلف هذا النوع من حيث طبيعته عن الأنواع السابقة كونه لا يخضع تماما لشروط المنطوق وخصائصه فهو تلفظ بالمكتوب .

6- في مقام يستهدف فيه التعبير الشفوي كموضوع للتعليم حيث تحصر فيه مواضيع مستمدة من بيئة المتعلم الأسرية والاجتماعية وغالبا ما تستجيب لاهتماماته وتناسب وقدراته العقلية واللغوية ، ويعتبر التعبير الشفوي الكفاءة الختامية المرجوة من تعليم اللغة العربية وتعلمها في كل أنشطتها أي حذق المتعلم اللغة العربية نطقا في كل المقامات التي يفرضها عليه واقعه.

2-3 التعبير الشفوي في المرحلة الابتدائية:

يحدّد مفهوم التعبير الشفوي في السندات التربوية الخاصة بمدارسنا بـ "القدرة على ممارسة الحديث وتناول الكلمة والنطق السليم والأداء الصحيح للمقاطع الصوتية و الإفصاح — في مرحلة لاحقة — عما يراد التعبير عنه" (14) فالتعبير الشفوي هنا ليس الممارسة الفعلية للغة بل هو القدرة على ممارسة عملية الكلام وأخذ الكلمة ويشترط ذلك سلامة أعضاء النطق وامتلاك النظام الصوتي للغة المستعملة بفعل السمع والممارسة، ثم القدرة على بناء المقاطع الصوتية وأدائها بشكل صحيح والمعيار في ذلك هو ما اتفقت عليه الجماعة اللغوية من استعمال، ثم الإفصاح عما يراد التعبير عنه ولا يتأتى ذلك إلا من خلال بناء الجمل والنصوص والملاحظ هنا التركيز على الجانب اللساني وإغفال القدرات الأخرى الواجب التمكن منها في التعبير الشفوي هذا مع التركيز على جانب الأداء الصوتي كونه الميزة الأساسية التي ظلت تميز اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة.

هذا وتتفق السندات التربوية في إعطاء أهمية للتعبير الشفوي ففيه يكتسب المتعلم القدرة على التواصل في الوسط العام وفي الوسط والفوج الدراسي مما يساعده على التكيف

الاجتماعي، ويعتبر هذا من بين المهام التي رسمها القانون التوجيهي للتربية الوطنية للمدرسة حيث ورد فيه " ضمان التحكم في اللغة العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية و أداة اكتساب المعرفة في مختلف المستويات التعليمية ووسيلة التواصل الاجتماعي وأداة العمل والإنتاج الفكري "⁽¹⁵⁾ وورد في سياق آخر " اللغة العربية على غرار الإسلام تشكل مع الأمازيغية إسمت الهوية الثقافية للشعب الجزائري وعنصرا جوهريا لوعيه الوطني ... وأنه يجب أن يطور تعليم اللغة العربية لتصبح لغة تواصل في مختلف ميادين الحياة وأداة مفضلة في الانتاج الفكري إنه من الضروري القيام بدراسة جدية... لمسألة تعليم اللغة العربية والبحث عن نجاعة أفضل لهذه

اللغة حيث ترتبط هذه النجاعة بالجوانب الثقافية والعلمية والتقنية لتوفير المعلومة العلمية العالمية بهذه اللغة وكذا ضمان النجاعة في التبليغ البيداغوجي وعمليات التدريس "⁽¹⁶⁾ يؤكد القانون التوجيهي للتربية الوطنية أنه من بين المهام الأساسية للمدرسة أن تضمن للتلميذ التمكن من اللغة العربية كونها أداة التبليغ والتواصل في المجتمع، ووسيلة الإنتاج الفكري، وأداة لتبليغ المعرفة وبنائها، هذا مع العلم أن المستويات اللغوية الموظفة في كل ذلك مختلفة، فمقام الإنتاج الفكري يقتضي اللغة العربية المكتوبة وكذلك الأمر بالنسبة لتبليغ المعرفة وبنائها، ولكن المستوى اللغوي الذي نتواصل به في المجتمع مختلف عما سبق فعربية التواصل اليومي ليست عربية مقام البحث والمعرفة والإنتاج الفكري، اللهم إلا إذا كان المقصود بالتواصل هنا هو الاستعمال اللغوي في المقامات العلمية كإلقاء محاضرة أو إجراء حوار رسمي مثلا، ولكن يبدو أن اللغة المقصودة هنا هي لغة التواصل اليومي حيث ورد في النص الثاني:

ضرورة تطوير البحث في تعليم اللغة العربية حتى تصبح لغة التواصل في مختلف الميادين دون حصرها أو تحديدها مع شساعتها وتنوعها وهذا يعني أن المشرع يرى أن اللغة المستخدمة في الخطابين العلمي واليومي واحدة أي اللغة العربية المكتوبة.

وإذا كان القانون التوجيهي يؤكد أن لغة الكتابة هي المستوى اللغوي الذي يجب حذقه فما هو المحتوى التعليمي المنتقى للتعبير الشفوي في إطار هذا التوجه؟.

2- 4 التعبير الشفوي في كتاب التلميذ للسنة الأولى:

يتميز تعليم وتعلم اللغة العربية في السنة الأولى من التعليم الابتدائي بالتركيز على التعبير الشفوي، حيث يقضي المتعلم معظم وقته في الممارسة اللغوية المنطوقة ليتقلص هذا الاهتمام في السنوات التالية بعد تمكنه من مهارة الكتابة حيث يصير وقته موزعا بين الممارسة الكتابية والمنطوقة، ويمارس تلميذ السنة الأولى التعبير والتواصل يوميا إذ يبلغ الحجم الساعي الأسبوعي أربع ساعات⁽¹⁷⁾ وينجز مع القراءة والكتابة، هذا بالإضافة إلى ممارسته في نشاطي الإدماج والمشروع. أما الموضوعات المعالجة فهي مواضيع القراءة المحصورة في المحاور⁽¹⁸⁾ الآتية : - العائلة - المدرسة - الرياضة والتسلية - الحي - المحافظة على المحيط - التضامن والمواطنة - المواصلات والاتصالات - الأعياد والحفلات.

2- 4- 1 الأنشطة اللغوية التي يمارس المتعلم فيها التعبير:

من الواضح أنه لا توجد حصّة خاصة بالتعبير الشفوي بل هو نشاط يمارسه المتعلم مع الأنشطة اللغوية الأخرى ويظهر هذا المصطلح تحت تسمية التعبير الشفوي والتواصل⁽¹⁹⁾ تارة والتراكيب⁽²⁰⁾ تارة أخرى، وقد يكون التعبير مستهدفا لذاته تبني فيه كفاءات متعلقة بالخطاب المنطوق، كما قد يكون وسيلة لبناء المعرفة في النشاطات العلمية الأخرى كالرياضيات مثلا. والأنشطة اللغوية التي يمارس فيها المتعلم التعبير الشفوي هي كالآتي:

1- نشاط المشاهدة والاستماع:

يشرع المتعلم أول حصّة له في اللغة العربية في المشاهدة والاستماع حيث يطلب منه مشاهدة صورة ومحاولة التعبير عنها وتستهدف هذه العملية تنمية القدرة على الملاحظة والتعبير بتلقائية، بعد ذلك يقرأ المعلم نص القراءة قراءة نموذجية ويتدرب المتعلم أثناء ذلك على حسن الإصغاء، ثم يطرح المعلم أسئلة حول النص لتقويم فهم المسموع. الأمر الذي يجعل من هذه المرحلة فرصة للمتعلّم للممارسة اللغوية الشفوية حيث تنمي فيها جوانب كثيرة منها الملاحظة والاستماع وفهم المسموع والتذكر وممارسة الرصيد

اللغوي الوارد في النص.

2- نشاط أكتشف:

يقوم المتعلم في هذا النشاط باكتشاف بعض الأنماط التركيبية ومفردات المجال ويركّز فيها على إغناء رصيد المتعلم اللغوي وممارسته.

3- نشاط أستعمل وأعبر:

يقوم المتعلم في هذا النشاط بثلاثة أنشطة متنوعة هي: أصوغ وأتذكر وأركب ونظرا لاستهدافها التعبير والممارسة اللغوية توقفنا عندها محاولين استخلاص طبيعة المحتوى التعليمي الموجه لمتعلم هذه السنة.

أ - في مرحلة أصوغ: تتنوع التعليمات الواردة في كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي والتي من شأنها تفعيل عملية الكلام عند المتعلم وبناء نموذج لغوي غير الذي اكتسبه قبل دخوله إلى المدرسة وهذا جدول توضيحي لأنواع التعليمات التي وردت:

نوع التعليمات	المحور	رقم النص	العدد الإجمالي
التعبير بوسيلة السند "ألاحظ الصورة وأعبر"	- العائلة - الرياضة والتسلية - المحيط	- نص 1 - نص 3 - نص 4 - نص 1 - نص 4	5
التعبير قياسا على منوال أصوغ حسب النموذج التعبير = تركيب جملة التعبير = بناء حوار	- العائلة - المحيط - التضامن والمواطنة	- نص 2 - نص 2 - نص 3 - نص 5	4

9	- نص 4 - نص 4 - نص 3 - نص 2 - نص 5 - نص 3 - نص 4 - نص 1 - نص 2	- العائلة - المدرسة - الرياضة والتسلية - الحي - التضامن والمواطنة - المواصلات والاتصال - الأعياد	تركيب جملة أو نص بتوظيف ألفاظ مستهدفة التعليم بلغة التلميذ
10	- نص 1 - نص 2 - نص 3 - نص 1 - نص 2 - نص 5 - نص 1 - نص 2 - نص 2 - نص 1	- المدرسة - الرياضة والتسلية - الحي - التضامن والمواطنة - المواصلات والاتصال - الأعياد	التعبير بوسيلة الربط التعبير = الجملة

ما يمكن ملاحظته مما سبق أن المتعلم يتمرن على توظيف أساليب لغوية وصيغ نحوية وصرفية في جمل من إنشائه أو في غالب الأحيان من إنشاء التعليمي، فحصة أصوغ هي حصة تعلم التراكيب النحوية أي تعلم القواعد الضمنية للغة العربية من خلال إدراكها واستنباطها من النصوص ثم الصياغة على منوالها مما يساعد على استتضار بنية الجملة العربية كمثال لا كقواعد محفوظة عن ظهر قلب، كما نلاحظ أيضا استخدام مصطلح أعبر هذا في حين تنحصر اللغة التي يعبر بها التلميذ في حدود الجملة مع العلم أن التعبير والتواصل لا يكونان بالجملة بل بالنصوص، كما أننا لانفعل ذلك بالقواعد الضمنية أو الصريحة فحسب بل أيضا بوسائل غير لغوية كالنغمة، فما فائدة إدراك التلميذ مثلا

لمواضع استخدام أسماء الاستفهام وحروفه وهو لا يحققه كنغمة صوتية، وما هي الفائدة من إدراكه لصيغة التعجب وهو لا يحقق التعجب كنغمة ولا يقرأ علاماته في وجه المرسل أو المتلقي.

تنوع اللغة التي يستخدمها التلميذ في مرحلة أصوغ فهو من جهة يمارس لغة الكتاب المدرسي باستخدام صيغ مفروضة أو مادة لغوية مقدّمة لا يبذل المتعلم فيها جهداً وهذا هو نموذج المستخدم في التعليم الثانية والرابعة، ومن جهة أخرى ترك له فرصة استثمار رصيده اللغوي وتوظيفه بكل حرية في التعليمين الأولى والثالثة، وأغلب الظن أن هذا التنوع يستهدف ترسيخ ثم توظيف البنى الأساسية للغة العربية تمهيداً لتوظيفها في التعبير الكتابي في السنوات اللاحقة.

ب - في مرحلة أتذكر: تستهدف هذه المرحلة تنمية القدرة على استرجاع المعطيات المخزّنة حيث يقوم المتعلم فيها بإعادة صياغة النص المسموع أو المقروء بلغته الخاصة، والتي اكتسب جزءاً هاماً منها في المحور المعالج، فيطلب منه:

- أ- استحضار حوار بين الأشخاص مثل: أتذكر الحوار بين رضا والأم ومنى والأب⁽²¹⁾
 ب - وصف شيء أو مكان مثل أصف لعبة سلمى⁽²²⁾، وأصف المتجر الذي اشترت فيه الأم لوازمها⁽²³⁾.

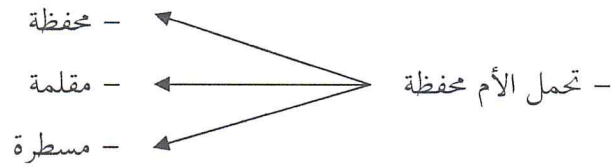
ج - سرد أحداث مثل أرتب المشاهد وأحكي، وأحكي⁽²⁴⁾ ما وقع لرضا مع الدراجة⁽²⁵⁾.
 تقتضي كل التعليمات السابقة إنشاء نص يوظف المتعلم فيه رصيده اللغوي المتعلق بالمجال المدروس وكذا استثمار التراكيب وتوظيفها في جمل من إنشائه، لكن هل يمكن تصنيف هذا ضمن التعبير المنطوق؟ يصنف هذا النوع من التعبير في ما يعرف بالتعبير الكتابي الملفوظ حيث يستخدم فيه التلميذ الأصوات المنطوقة لكن خطابه يخلو من علامات اللغة المنطوقة شأنه في ذلك شأن استظهار المحفوظ وهي وسيلة من الوسائل التي تعنى بثبيت مكتسبات التلميذ وتوظيفها.

ج - في مرحلة أركب: تنمي في هذه المرحلة القدرة على توظيف التراكيب المستهدفة في المحور المدروس وتنحصر في ما يأتي:

الجملة الاسمية	لام التعليل - لأنّ
الجملة الفعلية	أسماء الإشارة
الجملة الظرفية	حروف الجر
الجملة الميثية	العطف
الجملة المنفية	الذي والي
صيغ التشبيه	التنبيه
صفات دالة على الجد	الضمائر المنفصلة
صفات وأضدادها	الضمائر المتصلة
التذكير والتأنيث	الرغبة والغاية
التعجب	التحقيق - قد
الترحيب والاستحسان	النهي - لا
صيغة التفضيل	الملكية
الإفراد، التثنية، والجمع	أسماء الأفعال الاستفهام

يطلب من التلميذ تركيب جمل ونادرا ما تكون من إنشائه بل هي قوالب جاهزة ما عليه إلا الربط بينها أو اختيار من متعدد... الخ ولقد تنوعت التعليمات الموجهة للتلميذ لبناء هذه التراكيب منها:

1- إتمام جملة بكلمة يختارها من متعدد مثل:



2- اختيار الجملة الصحيحة وفق ما ورد في نص القراءة مثل:

- يملك رضا

أقلاما ملونة (27)

- لا يملك زكريا

3- إدخال لفظة أو تركيب في جمل مقدّمة مثاله: إدخال "يشبه" و "ك" في:

- سلمى ولعبة سرك (28)

- القطن والثلج

4- إدخال لفظة أو تركيب وتغيير ما يجب تغييره ومثاله:

- توظيف الضمائر في جمل مقدّمة (29)

- التحويل من المذكر إلى المؤنث (30)

5- تركيب نموذج بالحاكاة مثاله: أركب حسب نموذج "ما أجمل اللقطة" مدعمة

بسند هي صورة لمنظر طبيعي جميل، وأخرى لرياضي قوي.

نلاحظ مما سبق أن أركب وسيلة لخلق آلية لغوية لدى التلميذ من خلال استضمّاره لبنية الجملة العربية وإدراكه لمواضع الكلمات في الجملة بفعل التمرّن على ترتيب عناصرها أو الربط بينها أو إدخال عنصر جديد فيها، ولن يساعده ذلك إلا على التركيب السليم للجملة دون أن يتعدى ذلك إلى النص، من ثمّ يمكننا أن نخلص إلى أن التعليمة - ربما - بحكم التدرج الذي تخضع له المحتويات التعليمية في عرض مادتها اكتفى في هذا المستوى بالجملة كمرحلة أولى تمهد للنص، هذا وتدرج التراكيب بعض الصيغ المتداولة مرتبطة بمقامات استخدامها في الواقع كالألفاظ الترحيب والاستحسان، ولكنها تظل صيغا لغوية مفرغة من كيانها كما هي عليه في واقع استخدامها فللترحيب كيفية كانبساط الوجه، وما يرافقه من تسليم وابتسامة وهي سلوكيات منبثقة من ثقافة المجتمع وعاداته، فلا أمل أن يجيد التلميذ استخدامها في الممارسة اللغوية المنطوقة بهذه الكيفية التي عرضت بها.

إضافة إلى ذلك فإن مرحلة أصوغ لا تختلف كثيرا عن أركب كون الأولى تشتمل أيضا على صياغة الجمل باستثناء احتواء أصوغ على مجال أكبر للتعبير بأكثر من جملة.

4- نشاط الإدماج: يمارس التلميذ في نهاية كل أسبوع نشاط الإدماج ويكتسي هذا

الأخير أهمية حيث يوظف فيه كل مكتسباته خلال الأسبوع، ويعد التعبير الشفوي الوضعية المثالية لممارسة التلميذ رصيده اللغوي المتعلق بالمجال المدروس، والنسج على منوال البنى

التركيبية المحصلة في تلك المجالات ومؤشرا لتحقيق الكفاءات المرصودة في نشاطات اللغة العربية.

5- حصة انجاز المشروع: بالإضافة إلى الأنشطة السابقة التي تتيح للتلميذ فرصة التعبير بلغته فإنه في نهاية كل مجال ينجز مشروعا ويستغرق أربعة أسابيع، وتتنوع المشاريع حسب المجالات المقترحة ، ويعتبر المشروع فرصة لكل من المتعلم والمعلم:

- المتعلم بممارسته التعبير الشفوي نظرا لما للمشروع من خصوصيات تجعل عناصر الفوج الواحد يتفاعلون فيما بينهم ويتبادلون أطراف الحديث مما يساعدهم على تثبيت النماذج الصحيحة عن طريق تقويم العناصر المتعلمة لبعضها البعض.
- المعلم بمتابعة وتقويم التوظيف الفعلي لأداء المتعلمين للصيغ والتراكيب في وضعيات المشكلة التي يطرحها المشروع.

وتمحور موضوعات المشاريع حول واقع الطفل في البيت أو المدرسة أو المجتمع وتنحصر في المواضيع الآتية:

- يعرف بالعائلة - يخبر عن نمو نبتة
- يعرف بالمدرسة - يقدم نشرة جوية
- يعرف بأصناف الحيوانات - ينجز ملفا إداريا - ينجز بطاقة دعوة

الخاتمة:

لقد حاولنا في البداية تحديد مفهوم التعبير الشفوي وانتهينا إلى كونه كيانا لغويا مركبا من عناصر متحوّلة وفقا لما يقتضيه مقام التبليغ والتواصل، فهو بذلك لا يتشكل من مادة لغوية صوتية وإفرادية وتركيبية فحسب بل له جوانب أخرى غير لغوية كالإشارة والإملاء وجوانب أخرى نفسية وثقافية واجتماعية مما جعله مادة زئبقية يصعب حصر عناصرها بدقة.

ثم عدنا إلى واقع تدريس هذه المادة في المدرسة الابتدائية وحاولنا الوقوف على مجموعة من السلوكات البيداغوجية التي من شأنها بناء ملكة تبليغية شفوية

عند المتعلمين واختارنا لأجل ذلك مستوى السنة الأولى من المرحلة الابتدائية كون الاستعمال اللغوي للتلميذ ينحصر في اللغة المنطوقة لاقتناده وسيلة الكتابة وخلصنا إلى النتائج الآتية:

1- التعبير الشفوي يدرس كنشاط ضمن أنشطة فهم المسموع والقراءة والكتابة ولا يستهدف كنشاط مستقل وهو الهدف الأساسي المنشود من تدريس اللغة العربية حيث تعتبر كل الأنشطة اللغوية روافد لبناء مهارة التعبير.

2- مصطلحات مختلفة تستخدم للدلالة على التعبير الشفوي منها التعبير الشفوي والتواصل من جهة والتراكيب من جهة أخرى هذا مع العلم أن المحتوى التعليمي المخصص لهما واحد.

3- عدم الاهتمام بخصائص اللغة المنطوقة في بناء المحتوى التعليمي لتحقيق النغمة الصوتية في الاستفهام والتعجب بالإضافة إلى الجوانب غير اللغوية التي تصاحب الخطاب المنطوق.

4- هناك توافق بين الهدف من تدريس التعبير الشفوي عند واضع الكتاب والهدف منه عند المشرع حيث يستهدف الأول بناء نموذج اللغة المكتوبة في الممارسة اللغوية المنطوقة، كون الأنشطة اللغوية التي تنمي ملكة التعبير الشفوي لا تقيم بخصائص المنطوق، وتكتفي بمستوى الجملة وبالجانب اللساني من الملكة التبليغية، أما المشرع فيرى أن تطوير تعليم اللغة العربية سيؤدي إلى جعل هذه اللغة لغة التواصل في المجتمع مع كثرة المقامات التي يعرضها واختزال المستويات اللغوية في الاستعمال في مستوى العربية المكتوبة، مما يطرح مشكلة المستوى اللغوي المنتقى لبناء المحتوى التعليمي لتدريس التعبير الشفوي فهل هو عربية المتعلمين أم هو اللغة المكتوبة أو هو مستوى لغوي آخر؟ وما هو الهدف من تدريس التعبير الشفوي؟ هل هو من أجل بناء ملكة تبليغية للتواصل بها في المجتمع؟ أم هو وسيلة فقط لترسيخ البنى اللغوية لبناء عادات لغوية سليمة عن طريق المحاكاة. إنه لمن الواجب قبل الشروع في انتقاء مستوى لغوي ثم بناء محتوى تعليمي لتدريس التعبير الشفوي الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ماهو الهدف من تدريس التعبير الشفوي المدرسي؟
- هل التعبير الشفوي هو اللغة المنطوقة بكل مايتعلق بها من خصائص؟.
- ماهي طبيعة المحتوى التعليمي تبعا لخصائص المنطوق؟.
- ماهي أدوات تقويم التعبير الشفوي؟.

الهوامش:

- ¹ - نقلا عن الطاهر لوصيف، منهجية تعليم وتعلم اللغة العربية. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص303.
- ² - المرجع نفسه، ص311.
- ³ - نصر الدين بوحسان، تعليم اللغة العربية واقع وآفاق، مجلة العربية بوزريعة، عدد3، سنة 2011.
- ⁴ - R, galisson et D COSTE, dictionnaire de didactique des langue. Hachette: 1976 p208.
- ⁵ - منى إبراهيم اللبودي، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة القاهرة: 2003، ص10.
- ⁶ - جرجس ميشال، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، لبنان: 2005، ص181.
- ⁷ - Claudine Garcia de banc et Sylvie plane, comment enseigner l'oral à l'école primaire? Hatier: paris: 2004, p91.
- ⁸ - Claudine Garcia de banc et Sylvie plane, comment enseigner l'oral à l'école primaire p93.
- ⁹ - المرجع نفسه، ص98.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص106.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص101.
- ¹² - المرجع نفسه، ص111.
- ¹³ - نصر الدين بوحسان، تعليم اللغة العربية واقع وآفاق، ص44، ص45، ص46.
- ¹⁴ - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية، ص26.
- ¹⁵ - المركز الوطني للوثائق التربوية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، ص44.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص10.
- ¹⁷ - وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، التدرج السنوي للتعليمات، ص5.
- ¹⁸ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية، ص4، ص5.
- ¹⁹ - أنظر وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، المضامين المخففة في منهاج التعليم الابتدائي، جويلية 2009، ص9.
- ²⁰ - أنظر وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، وثيقة تخفيف مناهج التعليم الابتدائي، جوان 2008، ص10.
- ²¹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية، السنة الأولى، ص25.
- ²² - المرجع نفسه، ص42.
- ²³ - المرجع نفسه، ص86.
- ²⁴ - المرجع نفسه، ص142.
- ²⁵ - المرجع نفسه، ص54.

- ²⁶ - المرجع نفسه، ص32.
²⁷ - المرجع نفسه، ص37.
²⁸ - المرجع نفسه، ص42.
²⁹ - وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية ز السنة الأولى، ص113.
³⁰ - المرجع نفسه، ص59.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- الطاهر لوصيف " منهجية تعليم وتعلم اللغة العربية " رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر
- 2- جرجس ميشال جرجس " معجم مصطلحات التربية والتعليم " . دار النهضة العربية، بيروت: 2005
- 3- د حسني عبد الباري عصر "تعليم اللغة العربية ي المرحلة الابتدائية " . مركز الاسكندرية للكتاب مصر 2005
- 4- المركز الوطني للوثائق التربوية "القانون التوجيهي للتربية الوطنية "
- 5- المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم " تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية " سند تكويني لفائدة معلمي التعليم الابتدائي.
- 6- د منى إبراهيم اللبودي "الحوار فنياته وأساليب تعليمه" مكتبة وهبة، القاهرة: 2003
- 7- نصر الدين بوحسايين " تعليم اللغة العربية واقع وآفاق " مجلة العربية مجلة يصدرها مخبر علم تعليم العربية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، العدد الثالث، 2011
- 8- وزارة التربية الوطنية، الديوان للمطبوعات المدرسية، " التدرج السنوي للتعلمات في مرحلة الوطني التعليم الابتدائي " أوت: 2009
- 9- وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي " وثيقة تخفيف مناهج التعليم الابتدائي " جوان 2008.
- 10- وزارة التربية الوطنية ، مديرية التعليم الأساسي " المضامين المخففة في مناهج التعليم الابتدائي جويلية 2009.
- 11- وزارة التربية الوطنية ، " كتابي في اللغة العربية " السنة الأولى ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Claudine Garcia de banc, et sylvie plane « comment enseigner l'oral à l'école primaire? »Hatier: Paris: 2004.
- 2- Robert galisson et D coste « Dictionnaire de didactique des langues ». Hachette, 1976.